ورقة ود

مرة أخرى.. في الصميم!!

جهيِّر عبدالله المساعد

■ في الأسبوع المنصرم نشرتُ هنا أن السعودة لا يكفيها قرار إذا لم تؤخذ على أنها قضية وطنية مشتركة مسؤول فيها المواطنون أصحاب رؤوس الأموال، والمواطنون الباحثون عن فرصة عمل، والمخططون للانظمة السائدة.. إذا لم تكن بهذا الالتفاف الجماعي وتؤخذ بمنتهى الجدية والإخلاص لن يكفي القرار وحده أن يقوم بالمعجزة!..

وبالتالي الفرحة ناقصة إذا لم تتم بتدارس المعوقات الفعلية لتطبيق القرار. أي أن مشكلات التنفيذ منا وفينا وبنا وعلينا إذا لم نواجهها دون تستر.. وحساسيات سيبقى القرار بلا تطبيق.

لكن.. لأننا لم نألف المواجهة بالحائق بدلاً من الطبطبة على الاكتاف، ولأننا بطبعنا بشر عاديون نتقزز من الطعم المر ولا نحبه بينما الحقيقة مرة إذا تجرعناها لا تنفع معها رشة سكر!! ولأننا لا نحبذ نقد الذات.. وبعض القراء الغالين علينا يحبذون أن نوجه أسنة أقلامنا صوب القصور في الدوائر الحكومية التي تستحق أكثر مما يقال فيها.. مثلما يحبذون النبش في الأداء المتعثر في القطاع الخاص.. أي يفضلون أن نكون (مبضعاً) بشرط أن لا يمسهم ولو مرة.. لأننا كذلك وهذه بعض الحقيقة وبعضها الآخر ليس للنشر، كان صعباً على كثير من الأعزاء القراء الأكارم قبول ما نُشر هنا عن سعودة سيارات الأجرة.. وكل منهم فسره أني ضد أن يقود السعودي مقود سيارة الأجرة.. ومعظمهم أخذوا ما نُشر على أنه رفض معلن لعمل السعوديين «المعطلين» وليس كما يسمونهم العاطلين من الشباب المتوقد في مهنة هم أولى بها من غيرهم بينما من وجهة نظري من زمان وهم عندي أولى.. وإذا لم يحدث من زمان لا بأس أن يحدث الآن.. المهم كيف؟! هذا ما قلته كيف؟!! وقلتُ لنستفد من كل تجاربنا السابقة في تطبيق السعودة التي أردناها في مختلف الوظائف اللامعقدة من بائع الخضار.. وسوق الخضار إلى سكرتير المدير.. بالله عليكم ماذا تحقق؟!! القضية لا تكفي أن تترجم على أنها إحلال جنسية في مكان جنسية.. القضية لها تبعات والتزامات وحقوق لأطراف مختلفة.. ولا يمكن أن يصلح حال سعودي حتى لو كان متعطلاً من العمل إذا أتحت له فرصة وظيفة براتب (١٥٠٠) ريال.. بينما هذا الراتب يصلح حال موظف آخر غير سعودي مغترب عن بلده!! فإذا لم نصلح أحوال السعوديين فليس صحيحاً أننا وظفناهم أو ساعدناهم على تكاليف الحياة.. لأن في النهاية معظمهم سيتحولون إلى معسرين ينتظرون الفرج من رمضان إلى رمضان بعد إطلاق سراحهم.. أو تكفل فاعل خير بدفع مديونياتهم.. هذه هي الحقيقة المسؤول فيها أصحاب الوظائف وخطط السعودة التي اتجهت نحو الكم وتركت الكيف إلى إشعار آخر!

إذن عند تطبيق السعودة هناك مشكلات .. ظهرت عندما تم اتخاذ قرار سعودة قطاع صناعة الذهب، وظهرت عند تطبيق السعودة في سوق الخضار، وظهرت عند اكراه مؤسسات القطاع الخاص بتوظيف سعوديين فعمدت هذه المؤسسات بعض منها بالطبع عمد إلى التحايل.. بتغيير لباس بعض الموظفين من البدلة إلى الثوب والفترة ولا أظن أحداً لم يفهم المقصود! عدا توظيف سعوديين بلا عمل يقومون به وبرواتب مخجلة وليست مجزية!

والآن عند تطبيق السعودة لسيارات الأجرة لابد من الوقوف بحزم وصرامة أمام كل أنواع التحايل عن طريق الكشف عن المعوقات ومناقشتها وليس التكتم عليها كما نفعل كل مرة ولأني قلت ذلك.. واعتبرت أن المسألة تمر بطريق وعر.. غضب مني بعض القراء الذين أعتز بهم.. والمشكلة أني لازلت عند قولي.. السعودة ليست جبراً للخواطر.. إنها مواجهة حتمية مع معوقات تستلزم الاعتراف بها ثم معالجتها فالذي يرفض عمل السعودي هو سعودي أيضاً يملك رأس مال ويتصرف بحريته بماله.. وعلينا أن نعرف لماذا السعوديون يرفضون عمل السعوديين ويرحبون بغيرهم.. قبل أن نفرح بنظام السعودة الذي يحتاج إلى خطة عمل يتحمل الخسائر والمكاسب فيها كافة الأطراف.

وليس علينا أن نصدق ما يشاع عن خسارة أصحاب رؤوس الأموال الذين يديرون شركات الأجرة فيما لو تم توظيف السعوديين لكن علينا أن نصدق أن السعودي المعطل هو الخاسر لو دخل إلى مهنة لم يتم تنظيمها لاستيعابه كي يقوم بدورمن العار أن يقلل من شأنه البعض على اعتبار أن قيادة التاكسي لا تحتاج إلى شيء مجرد «إدعس» على البنزين لا أيها السادة الأفاضل هي مهنة هامة مثل بقية المهن تحمل في طياتها الوجه الحضاري للبلاد وإنسانها وليست مجرد (دريكسون)!! ومن العار أيضاً أن يظل البعض ينظر إلى مهن على أنها وجيهة وذات صبغة لؤلؤية ومهن وضيعة لا يقوم بها إلا المحتاجون لعمل! كل مهنة لها عيوبها وحسناتها وشروطها وأهميتها وسائق الأجرة في سيارته لا يقل أهمية عن المعلم في مدرسته أو الطبيب في عيادته.. وكلها مهام لا تُعطى اعتباطاً!!

■■ ليس جديداً لو قلت إذا انتقد الأجانب بعض ممارساتنا وطرقنا في مواجهة مسؤولياتنا.. وقع النقد فينا موقع القبول وحظي بالإنصات.. وتتحمل تبعاته بأدب جم.. بل ويجتهد نفر منا غير قليل في المطالبة بالتغيير بالفعل.. ونقد الذات.. وتحسين الأوضاع.. وتقبل آراء الآخرين.. وضرورة القضاء على الفساد.. و.. و.. وكأننا كنا في مستنقع ووجدنا من ينقذنا منه! أما إذا تكلم من بني جلدتنا وأحد أبناء وبنات وطننا.. وناقش عيوبنا الشخصية.. وثغرات الممارسات المهنية.. انهالت عليه الردود العاطفية المتحمسة وبلا هوادة تتجاوز حدودها لتتهمه في وطنيته وإخلاصه وانتمائه.. وتصب عليه أفدح التهم صباصباً.. أقلها أنه ربيب نعمة لم يعرف ذات يوم معنى الحاجة بينما قد يكون من فئة الذين تحسبهم أغنياء من فرط التعفف!!

قلنا منذ زمن عن قصور النظام التعليمي.. وكتبنا وما كتبنا عن المناهج التعليمية.. وتحدثنا عن الخطب الدينية.. والجماعات المتطرفة.. وما استطعنا أن نقوله في بعض الأنظمة والممارسات قلناه.. لكن حينما قال عنه الأجانب ما قالوه.. كان الكثير منا خاصة الصحفيين ومن في حكمهم.. وكأنهم لأول مرة يقرأون عنه ويسمعون به فمالوا إليه واعتمدوا عليه.. يعني ما يقوله الغير شهد.. وما نقوله نحن علقم!!.

والآن.. السعودة موضوع على كل لسان في الداخل والخارج.. وسعودة سيارات الأجرة أمامها أكثر من عائق إن لم تبحثوا في العوائق ستكون تجربة مثل التجارب السابقة وأنتم إذا كنتم صادقين أدرى مني بنتائج التجارب السابقة أيها القراء الأفاضل.. أما أن السائق السعودي لسيارة الأجرة لا يلام إذا وقع في حبال امرأة معطرة تفوح منها رائحة العطر من كل مكان.. فقد خابت هي وخاب هو.. إنما من يقول إن من يقع في الإغراء معذور؟! عليه أيها الأفاضل أن لا يرتكب الخطيئة ولو قادته إليها بكلتا يديها وليس بعطرها.

ربوا فيهم المسؤولية.. فكل نفس بما كسبت رهينة.. والملتزم يخاف الله ولا يركض وراء الشيطان مهما كانت المغريات، لا تعطوهم المعاذير ولا تصنفوا لهم الحجج الواهية.. ولا تخلقوا منهم عجينة سهلة التشكيل لأن هذا الإعداد هو الذي أوصلنا إلى سجون الإرهاب عند الغير!!

هذه أعتقد جرعة كافية مؤقتاً لكشف الحساب.. ودمتم لي

مدائن

الأمير عبدالله الذي انتصر للفقراء

عبدالعزيز الجارالله

■ لم يكن الفقر شيئاً مجهولاً للتو اكتشفناه.. فقد كان البعض يعيش تفاصيله ومازال منا من يتلفعه ويلتحف الفاقة تحت سمائه.. والفقر لم يكن مغيَّباً ونحن اصطنعناه فشوارع: السبالة، والريس، والشميسي، والعطايف، ودخنة والعود وغبيرة والطرادية وغميتة والعجيلية والجرادية وجميع تلك الأزقة والتي يطلق عليها الشوارع الخلفية وقاع المدينة كانت أحياء للعامة والخاصة وكانت بيوتاً لبعض الشخصيات وللمسؤولين في الدولة ورجال الأعمال والمال ولأرستقراطيي هذا المجتمع ولوجهاء ووزراء ورجالات الدولة.. هي الرياض القديمة التي انسلخنا من جلدها ونسينا أهلها وناسها بعد ان اوجدنا فوارق اجتماعية ومالية في مجتمع فقد توازنه.

ولاة الامر لم يجهلهم الفقر ولم يكن خافياً عليهم لكنها التقارير الدورية التي يكتبها الرسميون: «الناس بخير ونعمة».. وما يجي منكم قصور.. وغيرها من العبارات التي تغطي فشل المسؤولين في احتواء المشكلات الاجتماعية والمعيشية، هي الإحصائيات التي تستبعد الفقر في المملكة والبطالة والظلم الاجتماعي . وهي ادعاءات القطاعات الحكومية والقطاع الخاص تلك التي تدعي انها تعمل ليل نهار لتحسين اوضاع دخل الانسان السعودي.. والنتيجة ماذا كانت؟! بأن قرر سمو ولي العهد الامير عبدالله بن عبدالعزيز في ليلة رمضانية مع مساعديه وموظفي مكتبه ومستشاريه ان يغادرمكتبه ويغوص في زحام المدينة ويقرر أن يفتح واحدا من قدور الطبخ المزخرفة والفاخرة ليرى ما في القدر من طبخ كما أشار الى ذلك رئيس التحرير الأستاذ تركي السديري في مقال سابق ،غطاء القدور الأنيقة، في الحادي عشر من رمضان ويرى سمو ولي العهد (طبخ) احد الطهاة.. هذا واحد من القدور التي يجب ان تفتح وأمام سموه قدور عديدة تنتظر الكشف... وكأني أحس بإحساس الآخرين ممن يقول يا سمو ولي العهد نعرف طهاة وقدوراً في قطاع الخدمات تحتاج الى كشف وتعرية؟!

أراد سمو ولي العهد ان يبث رسالتين: واحدة شعبية والاخرى رسمية، فالشعبية موجهة للأغنياء والاثرياء والميسورين الذين تناسوا فقراء هذا البلد وانفصلوا عن اهل الحاجة والفاقة واقاموا رفاهيتهم دون اي مبالاة واي ادنى مسؤولية اجتماعية.. طبقة ارستقراطية عاشت بأبراجها العاجية متجاهلة من هم تحت خط الفقر ومن يقتلهم الجوع والمرض.. هؤلاء المتخمون تصدروا الواجهات العالمية ومدوا يد المساعدات للآخرين في اقاصي الأرض دون ان يلتفتوا لأهاليهم في الداخل..

اما الرسالة الثانية الرسمية فهي موجهة للوزراء الذين اعتمروا هرم السلطة الإدارية في قطاع الخدمات ممن اعتقدوا ان مناصبهم الوزارية هي تشريف شخصي لهم ومجد مستحق، مكاتب فاخرة ومديرو مكاتب وسكرتارية وتسهيلات حكومية لهم ولعائلاتهم واقاربهم واصدقائهم والمنتفعين من حولهم.. فهموا الوزارة مكاتب رخامية واكسسوارات ومداخل جمالية وان قطاعهم يدار من المكاتب الزجاجية.. فهموا الوزارة أنها هيمنة إدارية ومالية ووكلاء ونواب للوكلاء ومناقصات وارقام مالية..

رسالة من ولي العهد مضغوطة جداً للذين يرون انفسهم فوق بني جلدتهم وفوق النظام والقانون.. ورسالة للمنتفعين الذين زاد ثراؤهم تحت مظلة الدولة دون ان يقدموا اي نتف لأبناء هذا الوطن.. جاء ولي العهد للشوارع الخلفية في الأحياء الفقيرة يرفع اكثر من شعار، إعلان الفقر والبدء في محاربته، بدء المكاشفة والمحاسبة الوزارية لأجهزة الخدمات، ورفع شعار العمل الإنساني والخيري والتطوعي الداخلي، وشعار إذابة الفوارق الاجتماعية بين ابناء هذا الوطن، وشعار اكثر حرارة وحساسية وهو دفع الاغنياء والميسورين الى إلزامية المساهمة والمشاركة في محاربة الفقر وليس الامر طواعية فهذا وطن الجميع واستقراره من استقرار جميع شرائحه..

رسالتان قالهما سمو الامير عبدالله في ليلة رمضانية باردة أدخلت الدفء على جميع ابناء هذا الشعب الذي شعر وبلا اي مزايدة بإنسانية الامير عبدالله وعمق عاطفته التي غمرت الأحياء الفقيرة.. تلك الاحياء البائسة كانت وشماً مشوّهاً على جبين مملكتنا.. إنسانية الامير عبدالله تجاوزت كاميرات التصوير وتعليقات المرافقين ووصلت للآخرين ممن يسترخون في بيوتهم الرخامية ويتعبقون بروائح الاموال والأرصدة البنكية.. إنسانية الأمير عبدالله قفزت بنا الى صور تاريخية وسجل مملوء بالنخوة والمروة العربية والتلاحم وعطف وكرم الاسلام.. صورة مفرطة بالعاطفة والتعاطف الانساني من امير قرر ان ينتصر للفقراء ويضع اوراق الوزراء والمسؤولين على طاولة الحوار..

Jarallh@alriyadh-np.com

السلام المتوازن كيف؟

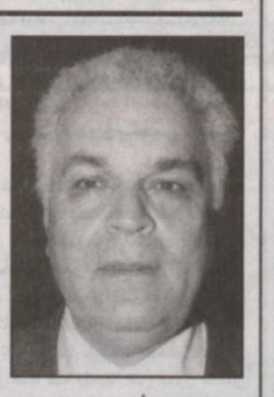

منح الصلح

إن بعض الصحف الإسرائيلية الميالة نحو اليسار والداعمة لعميرا ميتسناع بدأت تتحدث عن روح حيفا كمدينة ذات تجربة سياسية منفتحة قادرة على كسر الجمود المزمن على الساحة الفلسطينية

■ من الأفكار الشائعة والمستمدة من وقائع الصراع العربي - الإسرائيلي الطويل أن أقدر الإسرائيليين على اجراء التسويات مع الجانب العربي أو الفلسطيني على طريق السلام هو ذلك الإسرائيلي الذي يكون سجل بالعنف الدموي إزاء العرب قد شهد له فما عاد يمكن أن تطاله تهمة التساهل معهم وإن تظاهر في بعض المناسبات بالعكس. وقد عزز هذا الاعتقاد أن بيغن ذا الماضي الأكثر تصلباً وشراسة بين قادة إسرائيل هو الذي أقدم على التوقيع على اتفاق كامب ديفيد مع مصر منسحباً بموجبه للمرة الأولى في تاريخ الصراع الثنائي الطويل من أرض سبق لإسرائيل أن احتلتها وعاقداً أهم صفقة سلام عربية - إسرائيلية قامت وما تزال قائمة حتى الآن.

على اثر هذا الاتفاق، أصبح شبه دائم بل يومياً النصح الدولي الموجه لكل من اليهود والعرب بالبحث دائماً عن المتطرفين في الجانبين من المؤهلين والمستعدين في ساعة ما قريبة أو بعيدة للتوقيع على اتفاق سلام.

كاد إسحاق رابين باقترابه مرة في ابرام سلام حقيقي مع العرب أن يدحض وهو الليبرالي نوعاً ما هذه الفكرة. لكن اغتياله عاد فأكد أن أشخاصاً من نوعيته لن يكونوا قادرين على صنع سلام مع العرب ولو أرادوا مع عميرا ميتسناع، رجل حزب العمل الجديد الناجح في الانتخابات الداخلية لحزبه ورئيس بلدية حيفا المعتدل، ها نحن اليوم أمام مشروع زعيم يقدم نفسه منذ فترة على أنه رجل الساعة المدافع الصادق والقادر عن الخط الذي رسمه الزعيم الراحل اسحاق رابين. وها أنه عميرا الجنرال المتقاعد المشابه حتى في المهنة لرابين يتعهد بكسر الجموح المستمر في المفاوضات مع الفلسطينيين وقد مضى عشرون شهراً على المراوحة العاجزة عارض إزالة المستوطنات في قطاع غزة إذا صار رئيساً للوزراء بعد الانتخابات العامة المقرر اجراؤها في كانون الثاني ٢٠٠٢م.

لكن هل هذا كاف لانعقاد آمال السلام الحقيقي عليه.

إن بعض الصحف الإسرائيلية الميالة نحو اليسار والداعمة لعميرا ميتسناع بدأت تتحدث عن روح حيفا كمدينة ذات تجربة سياسية منفتحة قادرة على كسر الجمود المزمن على الساحة الفلسطينية.

فهل تثبت الأيام أصالة هذه الروح التي يراهن عليها الكثيرون من أنصار السلام المتوازن على أرض فلسطين!

في أواخر الحرب العالمية الأولى وخاصة مع إعلان الانتداب البريطاني على فلسطين كان قد نمت بسرعة على الساحل الشرقي في المتوسط مدينة فلسطينية عربية هامة هي حيفا سرعان ما أصبحت بسبب موقعها ومرفأها ومصفاة النفط فيها مركزاً ادارياً وتجارياً هاماً تفد إليه للعمل قطاعات واسعة من أهل فلسطين ولبنان الجنوبي وسوريا. وتتجمع سراعاً المدارس والارساليات والبعثات الدينية فضلاً عن التعاونيات والنقابات والمنتديات على نحو بارز جعل المدينة تتسم بالحداثة والحركية الفكرية والأدبية والسياسية والاقتصادية المتطورة.

كان الطابع العام لها هو حب العمل والنزعة النهضوية الجامعة للمسلمين والمسيحيين كانت فيها مساهمة لبعض رجال الدين المسيحيين الموارنة على الأخص ممن برزوا فيما بعد في لبنان كأصحاب دور كالبطريرك الماروني الراحل خريش الذي كان هناك راعياً للطائفة المارونية. ولم يكن البطريرك خريش رحمه الله ينسى أيامه في حيفا فيتذكر مكتباتها الجامعة للمؤلفات اللافتة من كل مضمار وخاصة في الفكر السياسي العربي المهتم بمواكبة كل جديد من الآراء والاتجاهات.

كان اثناء حديثه عن إقامته في حيفا ينوه باستمرار بنشاط أدبائها وشعرائها كأبي سلمى عبدالكريم الكرمي ويثني على وطنيتهم الخالصة من كل تعصب ويقف عند النزعة اللاطائفية التي كانت سائدة فيها.

ومن مشاهير سكان حيفا وعشاقها الأحرار الروائي الفلسطيني الكبير أميل حبيبي الذي آثر ان يبقى في حيفا حتى آخر نفس من أنفاسه، وكان إذا ذهب خارجها لحضور مؤتمر قومي أو تقدمي أو ثقافي كبير في القاهرة مثلاً فعرض عليه أن يبقى فيها رد على الاقتراح بالقول انه لا يرضى عن حيفا بديلاً وأنه أوصى عائلته أن يدفن في ترابها وأن يكتب على رخامة قبره: «اميل حبيبي باق في حيفا» إذ كان يعتبر بقاءه فيها حتى بعد مماته نوعاً من الصمود وتمسكاً منه حياً وميتاً بأرض فلسطين.

لم يكن البطرك خريش البطرك الوحيد الدائم التعلق بها والتذكر لأيامها وروحها بل كان البطرك حكيم أيضاً، بطرك الكاثوليك، فلسطيني المولد والمنشأ الذي كان مطراناً للمدينة قبل أن يصبح بطريركاً. أما المطران حجّار اللبناني الأصل في بلدة «قيتولي» قرب «جزين» فقد تآخى مع فلسطين حتى أعطاها روحه بأن استشهد في واقعة محفورة في ذاكرة الفلسطينيين عموماً في كل الأديان. إذ قطع الصهاينة عليه الطريق وأمطروه بالرصاص والحجارة حتى قضى.

وقد روى المرحوم الدكتور أمين الجميل والد الشيخ بيار وجد الرئيس السابق أمين أنه ذهب مرة إلى حيفا في سياق رحلة بحرية على المتوسط في سفينة ايطالية وكان في زيارة أقارب له هناك من عائلة صهيون فعرف بذلك يهود من جيران صاحب المنزل فأخذ واحد من هؤلاء اليهود يشرح أمامه مشروعهم والدكتور يصغي فلما انتهى المحدث من حديثه توجه إلى الدكتور يسأله عن رأيه فيما سمع فأجابه الدكتور ان ضحية هذا المشروع ليس الفلسطينيين ولا اليهود بل ضحية هذا المشروع هم المسيحيون في لبنان خاصة وفي هذه المنطقة لأن لليهود أنصارهم في الدول التي أرسلتهم والمسلمون كثرة ولا خوف عليهم أما المسيحيون فهم دافعو الثمن لهذا المشروع وضحيته الأولى.

باسم روح حيفا المنفتحة تاريخياً يقدم حزب العمل مرشحه عميرا ميتسناع كمنافس محتمل لشارون على رئاسة الحكومة وقد يكون الكثيرون مصيبين في الرهان على روح حيفا كعنصر كابح للعنف المدمر في فترة توق مزعوم للسلام ولكن العامل المقرر في هذه المرحلة التاريخية هو روح نيويورك لا روح حيفا. فهل تظل أحداث نيويورك هي الآمرة الناهية في كل تفصيل من تفاصيل المنطقة أم هو مسموح للقوى الإسرائيلية المعادية لشارون أن تسجل نصراً نوعياً على أرض فلسطين فيصبح السلام امكانية جدية تبعد الفاجعة المتفاقمة التي أصبح شارون رمزاً لها فيقال ان روح حيفا هي أيضاً حقيقة ولو في حدود هذه المنطقة وسلامها وحقها في الوجود والدور الفاعل في العالم.

سمو ولي العهد واستراتيجية الحرب على الفقر

د. فيصل عبدالعزيز محمد المبارك*

■ ترددت أناملي لحظات ليست بالقصيرة بحثاً عن مدخل يخلو من المبالغة رغم قوة الصورة التي توشحت بها صحف المملكة يوم الخميس السادس عشر من شهر رمضان المبارك. وأبسط ما يمكن قوله إن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ولي العهد تجلى مرة أخرى في صورة من أجمل صور الرعاية الصادقة والشعور بالمسؤولية العظيمة على عاتقه أمام الله سبحانه وتعالى ويالها من مسؤولية تنوء بها الجبال. تجلت الصور بمظهر آخر من مظاهر الالتقاء بين الراعي والرعية، بين القائد في رأس الهرم الاجتماعي وبين المواطن الفقير في أدنى المراتب الاقتصادية- ليس في ردهات البيوت المطعمة بالرخام وبأفخم المفارش من أغلى بيوتات التصميم في العالم ولكن في بيت الفقير المتصدع حيث انحنى سمو ولي العهد وهو يطل من باب كوخ لأحد الفقراء يحاورهم في بحثه عن أحوالهم متلمساً لقضاياهم.

إن تفقد سمو ولي العهد لأحوال المستضعفين من النساء والرجال من رعاياه إشارة صادقة إلى كل مسئول خولته الدولة المسؤولية أن يصدق الله ثم ولي الأمر في ما أوكل إليه من مسؤولية.

فهل يلزم أن يسعى أكبر رموز كياننا السياسي مقتطعاً من وقته الثمين بحثاً عن الفقير وصاحب الحاجة، بدلا من أن يطمئن إلى من أوكلت إليه هذه المسؤولية؟ أعتقد أن هذا السؤال هو من بين أهم الأسئلة التي أثارتها هذه الزيارة التاريخية من قبل سموه. وأجزم بأن مثل هذه الزيارة في صدقها أكثر وقعا عند رب السموات من استقبال إحدى الشخصيات العالمية التي لا تضر ولا تنفع(وإن كنت لا أقلل من أهمية البعد الدبلوماسي لولي الأمر)، وموقف سمو ولي العهد هو ترجمة أحسبها صادقة لقوله تعالى: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلاً من الله ورضوانا .....وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾ وليس عكس ذلك كما نراه من قبل الكثير من ولاة أمر المسلمين الذي يتراكضون إلى رؤساء الدول العظمى طلباً للديون المحملة بالشروط المذلة والمذيلة بالفوائد المفرطة.

الفقر في أبسط صورة هو محصلة تعامل المجتمع قيادة وشعباً مع قضية توفر الموارد وتوزيعها. وتقاس الشعوب بمستوى الاقتصاد العام للدول مقسوماً على عدد السكان، وهو معيار يعاب عليه عدم البوح بعدل التوزيع. وتتكون المعادلة من عناصر ضمنية على قدر كبير من الأهمية تتمثل في الإخلاص وصدق رغبة الإدارة السياسية في التعامل مع المشكلة، والعمل بمقتضى التوجه (واقصد به أن يكون من هم في موقع صناعة القرار قدوات في مواجهة قضية الفقر وغيرها من قضايا الوطن المرتبطة بسوء التوزيع كالفساد الإداري والبطالة، والمحسوبية، الخ)، والعمل بمنهجية علمية تتسم بالمواجهة الموضوعية لأي قضية كانت.

وأقترح أن يتم تشكيل « فريق عمل» أو « قوة متخصصة الهدف» («task force») هروباً من مفهوم اللجان التي يغلب عليها البطء والتثاقل والعمل لفترات طويلة دون جدوى تذكر. هذه القوة يتم تشكيل أعضائها من أشخاص ثقات، ينحدرون من جمعيات البر المعروفين بحب الخير، ومن الغرف التجارية بالمملكة، والأخصائيين في التخطيط الاجتماعي والاستراتيجي وعلوم الاجتماع والاقتصاد.

ومن حيث المنهجية، يكمن قدر كبير من مواجهة المشكلة الاعتراف بها، فصرف النظر والتظاهر بعدم وجود أي مشكلة أو قضية أو ظاهرة إنما يجعلها تكبر وتتضاعف متخذة أطواراً أكثر خطورة وتوسعاً في مدى تأثيرها، داخليا وخارجيا. كما أن الحل الناجع لأي مشكلة يكمن في حسن تعريفها، ويقال بأن نصف حل المشاكل يكمن في سلامة التعريف. ولتفعيل حقيقي للأداء يتم تعيين جهاز تنفيذي تحت إدارة « عضو منتدب» يتم محاسبته ومساءلته من منطلق تحقيق الأهداف وتنفيذ قرارات القوة أو الفريق، ومن الأهمية أن تتبنى هذه القوة وضع خطة استراتيجية متكاملة تنطلق من بحث متعمق للمشكلة وأسباب نشوئها ومدى توسعها، ومراجعة للتوجيهات العالمية للتغلب على مشاكل الفقر، ومنذ ذلك وضع قائمة حاسوبية لكافة الأفرادالذين يشملهم تعريف « فئة الفقراء»، ووضع برامج تأهيل ومتابعة ورعاية اجتماعية للأسر الفقيرة والمحتاجة تقوم على تبديد تراكم السمات السلبية لأفرادها ليمكن إعادتها للمجتمع أصحاء يتمتعون بالطموح والرغبة في العطاء.

هل نعلم أن الجزء القليل من ما نصرفه إسرافاً على دورنا ومصاريف السفر والمأكل والملبس، والذي سنُسأل عنه يوم القيامة لو تم تقليصه ولو الشيء اليسير لتحول إلى سيل جارف من القوة المادية التي ترفع الفقر والعوز عن الكثير؟ ولو نعلم ما يجره ذلك التواصل الرحيم بين الأغنياء والفقراء من دفع للبلاء والوباء ونزول الرحمة والبركة على شؤوننا صغيرها وكبيرها داخلياً وخارجياً لأسرعنا في البذل والعطاء في تجارة رابحة مع رب السموات الغني الحميد. سر أبا متعب فالله سبحانه يوفقكم ويرعاكم ونحن في معيتك.

*أستاذ التخطيط الاستراتيجي المشارك
جامعة الملك سعود
fmksu@yahoo.com

دعوة لأهل الخير
الجمعية الخيرية في ضرية بالقصيم
يدكم الأمينة لتوصيل زكواتكم وتبرعاتكم وكسوة العيد إلى مستحقيها
رقم حساب التبرعات ٢/١٥٢٢ - رقم حساب الزكاة ١٥٢١/٤ الراجحي فرع ضرية ٢١٢
الرس /ضرية ص.ب ١٠ هاتف: ٠٦٢٤٢٠٦٧٠ - جوال: ٠٥٣٩٩٩٧٤٢

للبيع في شمال الرياض
فلتان كل واحدة ٤٥٠ م٢ تشطيب لوكس
الموقع حي حطين شارع ٣٠م شمالي
٤٢٥٢٤٢٧ / ٤٢٤٤٠٣٣

الأنوار للسيدات
★ وداعاً للشعر المجعد لمدة ٤ سنوات
★ عناية خاصة بالعرائس
تلفون: ٤٥٠٨٠٣٧ - جوال: ٠٥٧٩٩٢١٢٨

تخلص من آلام البواسير
العلاج السريع وجراحة اليوم الواحد بدون ألم للبواسير والنواسير والشق الشرجي
إشراف استشاري الجراحة العامة الدكتور / نبيل العجمي
مستشفى المركز التخصصي الطبي ت / ٤١٦٤٠٠٠ تحويلة ١٣١١

مطلوب خادمات
٤٩٦٧٧٥٢ - ٠٥٣١٠١٧٥٦

مطلوب مندوب مبيعات
في مجال السماعات والمعدات الطبية
٢٨٠٠٨٦٣ - ٢٨٠٠٨٦٤ فاكس ٢٨٠٠٨٦٥

مطلوب لمستشفى خاص بالرياض
استشاري قلب
استشاري تخدير
فنية اشعة
فنية مختبر
موظفات سعوديات استقبال مع خبرة بالحاسب الآلي (السكن قريب من شارع الخزان)
فني أجهزة طبية
للاتصال هاتف: ٤٠١٢٠٢٩ تحويله ٢٢٤-١١١ فاكس/ ٤٠٢٧٤٣٥

لا تسقط للشعر بعد اليوم بعد النجاح الساحق
زيت النجاح التونسي المثير
يوجد لدى
صيدلية الافق بجازان ت ٠٧٣٢٢٤٤٤٢
وصيدلية الساف ت ٢٤١٠٩٣٤
لخدمة التوصيل تلفون الرياض ٤٥٧٧٧٥١-٤٥٨٢٤٧٩
«لاتنس مع كل علبة زيت هدية علبة حناء»
يطول الشعر ويكثفه

نداء أيتام وفقراء عاجل
٣٦٠٠ أسرة فقيرة
٢٠٧٤ يتيم
غرب الرياض بحاجة إلى زكاتكم وصدقاتكم
جمعية البر فرع غرب الرياض
ت/ ٤٣٢١٥٥٠-٤٢٥٦٠٧٩ رقم الحساب ٩/١٥٦٨٠ حساب زكاة ١/٢٢٨٧٣

جمعية أشيقر الخيرية
تستقبل زكاتكم وصدقاتكم
★ حساب الصدقات ٨٣٠/٠ ★ حساب الزكاة ٨٨٨/٨ الراجحي أشيقر (٢٩٧)
الوشم - أشيقر - ص.ب ٦٠٠٨ رمز بريدي ١١٩٦١ هاتف ٠١٦٢٧١٠٢٢ فاكس ٠١٦٢٧١٤٥٦